

# مفهوم الأمن في الاسلام ومسؤولية الاعلام العربي

الدكتور : احمد بن عطية العامدي

الرياض

1406 هـ - 1986 م

## الفصل الثاني

### مفهوم الأمن في الاسلام ومسؤولية الاعلام العربي \*

#### مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الانسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين فأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم الى يوم الدين.

إن الانسان أكرم مخلوقات الله وقد هيا الله تبارك وتعالى له من العقل والتمييز بين الخير والشر ما يميزه عن بقية المخلوقات ويليق بمكانته في هذه الأرض التي استخلفه الله فيها وبعث له الرسل مبشرين ومنذرين، وقد أراد سبحانه أن يكون دين الاسلام خاتم الأديان وأكثرها شمولاً إذ جعله دين البشرية كلها الذي لا يقبل من أحد سواه. فجاء هذا الدين شاملاً لكل نواحي الحياة فنظم علاقة الفرد مع نفسه وأسرته ومجتمعه وعلاقة الحاكم بالمحكوم وألزمهم بنهج يسيرون عليه في ضوء الأصول الكريمة الخالدين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكفل لمن آمن بهما وسار على هديهما الأمن ووصفهم بالاهتداء حيث قال سبحانه «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

ولا ريب أن نعمة الأمن نتيجة حتمية لتطبيق الاسلام في حياة الأمة أفراداً أو جماعات وحكاماً. ولا أدل على حتمية هذه النتيجة لذلك التطبيق من الأمن الوارف الوطيد الذي تنعم به هذه البلاد نتيجة قيام حكومتها المباركة بتطبيق شرع الله تبارك وتعالى باصرار وحزم

---

★ اعداد : د. أحمد بن عطية الغامدي - عميد كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

وايمان وتبني الدعوة الى ذلك في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات واضطربت الأحوال وزادت المآسي نتيجة بعد المسلمين عن دينهم واذا كان الأمن هو أغلى ما تنشده الأمم وتتطلع اليه الشعوب فانه من أهم المجالات التي يجب تجنيد كافة الطاقات من أجل الارتقاء بها الى أرفع المستويات. واذا كان المجال الأمني قد خص بأجهزة معينة من أجل الحفاظ عليه وأعطيت من العناية في المجال المادي المحسوس ما يليق بخطورة مهمتها التي أنشئت من أجلها. ورغم ما تبذله هذه الأجهزة في الوطن العربي من جهود مضيئة لأداء رسالتها فإنها ليست الوحيدة المسؤولة عن هذا الجانب الهام من حياة المجتمعات لأن الأمن بمفهومه الواسع يحتاج الى جهد الفرد والجماعة والمؤسسات، والى وعي كاف لعظم المسؤولية في هذا المجال وخطورتها. ولا شك أن أجهزة الاعلام من أهم الأسلحة التي لها تأثير ايجابي في توطيد الأمن اذا أحسن القائمون عليها توجيهها، وأخلصوا هذا التوجيه لخدمة المواطن في اطار قيمه ومبادئه السامية التي يؤمن بها، كما أنه يمكن بواسطتها زعزعة الأمن اذا أسيء استخدامها لأن الاعلام سلاح ذو حدين يؤثر في اتجاهين متعاكسين حسب الأصابع التي تديره وتحركه.

واذا استعرضنا المسيرة الاعلامية عبر التاريخ البشري نجد أن الاعلام في حياة الأمم والشعوب قديم قدم الانسان فهو ليس وليد بيئة معينة ولا حضارة من الحضارات، بل ضرورة ملحة من ضرورات الحياة التي لم يكن الانسان ليستغني عنها في أي وقت من الأوقات لأن حاجته لا تقتصر على البحث عن ماديات الحياة من طعام وشراب وماوى، بل تتجاوز ذلك الى رغبته في الاتصال بغيره من أبناء الجنس البشري أفراد ومجتمعاته فلا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه، كما لا يوجد زمن من الأزمنة قديما أو حديثا أو وسيطا الا واحتل الاعلام مكانة فيه لأن الانسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفاء بأخباره الشخصية أو أخبار المجتمع المحدود الذي

يحيا بداخله مثل مجتمع القرية أو القبيلة أو الأسرة، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة دون أن يتصل الناس بعضهم ببعض<sup>(١)</sup>. إلا أن وسائل الاتصال كانت بدائية ومختلفة من مجتمع لآخر حسب تقاليده ووفق حاجته.

وقد اهتم الانسان بتطوير هذه الوسائل اهتماما بالغاً يليق بمكانتها وأهميتها لحياته، من أجل الوفاء بمتطلباته في هذا المجال.

وقد انتهى مشوار هذا الاهتمام بوسائل الاعلام الى ما نشهده اليوم من تقدم مذهل باختراع وسائل جديدة ومؤثرة لم يكن يحلم بها إنسان العصور الغابرة فها هي الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والشريط المسموع والمرئي وصناعة الكتاب والمسرح وغيرها تحتل مكانها في هذه المجتمعات المعاصرة وتطرح نفسها عليها بانعكاساتها المؤثرة سلبيًا وإيجابيًا.

ولا ريب أن الثلاث الأولى أهم هذه الوسائل وأكثرها انتشاراً إذ لا يكاد يخلو بيت منها في هذا العصر أو من أحدها.

ولهذه الوسائل أبلغ الأثر في صياغة الفرد والمجتمع والتأثير عليه في شتى مجالات الحياة وسيكون التأثير موافقاً للهدف وطريقة التوجيه وسيكون استتباب الأمن من أهم الآثار الإيجابية لهذه الوسائل إذا أحسن القائمون عليها توظيفها لخدمة هذا الهدف النبيل. وقبل أن أنتقل للحديث عن مسؤولية الاعلام العربي في هذا المجال وكيفية أداء هذه المسؤولية أطرح تصوراً لمفهوم الأمن في ضوء الاسلام.

---

١ - الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية للدكتور محيى الدين عبد الحليم ص ١٤

## مفهوم الأمن في ضوء الاسلام

### الأمن في اللغة : ضد الخوف.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة «أمن» بهذا المعنى حين قال سبحانه «واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به»<sup>(١)</sup> وقال تعالى : «فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون»<sup>(٢)</sup> وقال : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن»<sup>(٣)</sup> الى غير ذلك من الآيات التي وردت تحمل هذا المعنى.

وإذا كان الأمن في المجتمعات الانسانية المعاصرة يعني نفس المعنى ولكن بمفهوم ضيق ينحصر في ماديّات الحياة ولا يتجاوزها الى غيرها من الضرورات التي يستقيم بها كيان الانسان وتطمئن بها نفسه، فإن الاسلام جاء ليؤكد مفهوم الأمن بمعناه الواسع الشامل لكل نواحي الحياة مبتدئا بالفرد ومنتها بالدولة، مارا بكل ما يلزم ذلك، فالانسان كفرد يتحمل مسؤولية أمنية تلزمه بالحفاظ على كل عناصر الحياة في اطار قيمه ومبادئه التي يريد بها الاسلام، وذلك بدوره يلزمه باحترام غيره من أبناء جنسه في شعوره وقيمه وحياته، فيلتزم في ذاته بما تمليه عليه تعاليم دينه الحنيف كي يكون عضوا صالحا يأمنه المجتمع ويشكل في بنائه لبنة قوية تقوم بدورها في هذا البناء على خير وجه وأكمل حال، وإذا قويت اللبنة قوي البناء وتماسكت أجزاؤه، لأنه إنما يشكل بناءه القوي السليم أولئك الأفراد الذين صلحوا في أنفسهم فشاركوا بذلك في صلاح مجتمعهم، والمسؤولية الأمنية في المجتمع العربي المسلم تنبع أساسا من مدى تحمل الفرد لهذه المسؤولية وقيامه بها على الوجه المطلوب، ومفهوم الأمن في هذا الاطار يشمل الحياة الانسانية بماديّاتها وقيمتها واتجاهاتها الفكرية في اطار تلك القيم الخالدة.

١ - النساء ٨٣

٢ - الأنعام ٨١

وقد شهد الانسان العربي مولدا جديدا حين جاء الاسلام داعيا الى الخير ومنذرا مما سواه فاستجاب الانسان العربي لنداء الاسلام فتوحدت كلمة مجتمعه بعد فرقة وحلت المودة محل التباغض والأمن محل الخوف وحمل الأمانة وأداها خير أداء وبلغ كلمة الله الى جميع أرجاء الدنيا فشع نور الاسلام في أرجاء المعمورة التي جاء نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم لهداية أهلها اذ أن الاسلام رسالة عالمية يحمل الى البشرية كلها عقيدة واحدة تمثل دين الاسلام الذي رضىه الله لنا ديننا فالتمسك به عقيدة وشريعة يعني أمن الفرد والمجتمع لأنه شامل لكل نواحي الحياة الانسانية فاذا استقام الناس على الدين استقام أمرهم وتوطد أمنهم وهو الأمر الذي كان لأمة الاسلام في بداية عهدها حين تمسكت بدينها وعملت من أجله وجعلته الهدف الأول والأخير في حياتها ولا تصدر في تصرفاتها الا عنه يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله :

والشخصية الانسانية السوية وحدة متماسكة، فهي بحاجة الى عقيدة موحدة تصدر عنها في كل اتجاه وتستلهمها في الشعور والسلوك، وتستهديها في مواجهة الكون والحياة وترجع اليها في كل صغيرة وكبيرة. وفضل هذه العقيدة في حياة كل انسان أن تكون نقطة ارتكاز تتجمع اليها خيوط حياته ونشاطه، فلا تتمزق شخصيته وتتبعثر، ولا يدركها القلق والحيرة والاضطراب وكلما قويت هذه النقطة واشتدت صلاتها بالخيوط المنبثه هنا وهناك في حياة الفرد ونشاطه كانت شخصيته أقوى، لأنها أكثر تجمعا، وكانت خطواته أهدى لأنها أوجد طريقا»<sup>(١)</sup>.

فالأمن في الاسلام يشمل كل نواحي الحياة، والأساس في هذا الأمن هو المرتكز العقائدي فاذا صلح هذا المرتكز وأمن صلحت سائر نواحي الحياة وأمن الانسان على عرضه وماله ونفسه.

## المسؤولية الأمنية للاعلام العربي وكيفية أدائها :

واذا كان الأمن في الاسلام يعني مفهوما واسعا يشمل الفرد والأسرة والمجتمع فانه لا بد من أن يتحمل كل عنصر من هذه العناصر مسؤوليته في الحفاظ على هذا الأمن ولا ريب أن الاعلام الذي يمثل الفرد والمجتمع جميعا ويؤثر فيه سلبا أو ايجابا عليه مسؤولية كبرى في ترسيخ قواعد الأمن وتهيئة أسباب شيوعه وسيادته لأن الاعلام يلعب دورا كبيرا في هذا المجال.

وقد أخذ الاعلام في هذا العصر صبغته الرسمية والشعبية على حد سواء على اختلاف الاتجاهات التي يسلكها والقضايا التي يطرحها والمشاكل التي يعالجها تبعا لمذاهب عقائدية مختلفة وأهداف متباينة تدور تلك الوسائل الاعلامية في فلكها بتوجيه من الدولة التي تسيطر عليها أو الأفراد والمؤسسات التي تمتلكها وتسيرها وفق مصالح معينة وأهداف مرسومة ويكون التأثير في المجتمع الذي غزته تلك الوسائل خاضعا لكيفية التوجيه ومكانة الهدف.

ونحن نعلم جميعا ما تلعبه وسائل الاعلام في هذا العصر من دور في التوجيه نحو الاصلاح إن أرادت القيادات الاعلامية ذلك وعملت من أجله، وخططت له بأمانة واخلاص، وما ينتج من نتائج معاكسة اذا مني مجتمع ما بصراعات فكرية واتجاهات عقائدية منحرفة سخرت وسائله الاعلامية من أجل ترسيخها والقضاء على ما سواها، وبهذا يكون الهدف خبيثا فيكون التأثير موافقا للهدف.

وقد اصطبغ الاعلام في هذا العصر بالصبغة الأخيرة في أكثر بلدان العالم نتيجة للمكر اليهودي المتمثل في الغزو الصهيوني لأفكار البشرية وقيمها والعمل على تحطيمها ودوس كرامتها خدمة لأهدافها الخبيثة والتي في مقدمتها القضاء على الفضيلة في كل أرض من هذه المعمورة واحلال الانحراف والفحش محلها. وقد استطاعت أن تنال ما تريد فأمريكا وأمريكا وغيرها من بلدان العالم لأن

الاعلام فيها أصبح لعبة في أيديهم يوجهونه وفق هواهم ولخدمة أغراضهم وكان السبب الأساسي لنجاحهم هو الخواء الروحي وانعدام الوعي أو ضعفه لتلك الشعوب اذ لم تعد تعترف الا بما يجلب مصلحة أو يحقق ربحا أو يشبع شهوة أو غير ذلك من ماديات الحياة التي استطاعت الصهيونية أن تجعلها الهدف الأول والأخير لتلك الشعوب والأمم وبذلك أصبحوا مسخرين لخدمتها في جميع مجالات الحياة. وإذا كان الاعلام أخطر سلاح للتوجيه استعمله أعداء البشرية ضدهم فكان بسببه ما كان فانه ولا شك سيكون أمضى سلاح لدحر هذا العدوان والحفاظ على أمن المجتمع العربي الذي ينشده كل مواطن ومسؤول على حد سواء الا أن ثمة حقيقة يجب أن نلفت النظر اليها وهي أن العالم العربي والاسلامي لا يمكن أن يبقى بمنأى عن هذا التأثير بحكم اتصاله بهذه المجتمعات المنحرفة وتأثره بمسلكها ولأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان بمسلكها ولأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان والدين الاسلامي في مقدمتها لأنه يمثل الخطر الحقيقي الذي ترهبه وتخشاه. أقول لا يمكن أن يبقى العالم العربي بمنأى عن هذا التأثير الا اذا وعى هذا الخطر وكان حذرا في كل خطوة يخطوها ويجعل الاسلام منطلقه في التعامل مع الآخرين.

وإذا كان الاعلام في الغرب قد وقع في حبال الصهيونية فأصبح موجهها لخدمة أغراضها فقد أصبح بذلك أقوى سلاح يزرع به أعداء البشرية الأمن في شتى مجالات الحياة فلم يعد ثمة أمن على مال ولا عرض ولا معتقد لأن الغزو الاعلامي الذي توجهه الأصابع الصهيونية الآثمة بالسيطرة المادية وشراء الذمم قد قضى على كل فصيلة فأصبحت المجتمعات البشرية في المعسكرين الشرقي والغربي تحت رحمة هذا الاعلام الخبيث. وإذا كانت المجتمعات العربية على صلة بهذه المجتمعات فلا بد أن يمتد اليهم ذلك التأثير الا اذا أحكم القياد لوسائلهم الاعلامية فنهج بها منهج الاسلام الذي تدين به شعوبها اذ لا



ريب أن الاعلام الاسلامي هو صمام الأمان للعالم الاسلامي من هذا المنحدر الرهيب. فقد أصبحت الدول العربية والاسلامية مهددة بهذا الخطر بل أثر فعلا في كثير منها فنرى إعلام بعضها يؤدي نفس الدور الذي يؤديه الاعلام الغربي في زعزعة الأمن الأخلاقي والعائدي والفكري لشعوبها.

وبهذا نتبين مدى المسؤولية التي يتحملها الاعلام العربي في سبيل الحفاظ على أمن المجتمع في شتى مجالات الحياة، ولكن كيف يمكنه أن يؤدي مسؤوليته هذه في غمرة هذه الاتجاهات الاعلامية المنحرفة التي تسود عالم اليوم.

## كيف يؤدي الاعلام العربي هذه المسؤولية!

المجتمع العربي مجتمع مسلم وقد أراد الله تبارك وتعالى الخير لأمة الاسلام حين بعث فيها نبيا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم الى الايمان بالله وجاءهم بكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله دستور هذه الأمة تأتمر بأمره وتنتهي عما نهى عنه وتسلك في حياتها نهجه وإذا كان المجتمع العربي مجتمعا مسلما فانه صاحب رسالة يحيا على هداها ويموت من أجلها وأي انحراف عن هذا السبيل يعد خيانة لهذه الرسالة التي أؤتمن عليها.

والاعلام بحكم تأثيره الواضح في المجتمعات الانسانية يجب أن يصطبغ في المجتمعات العربية بصبغة الاسلام اذا أريد له أن يؤدي دوره في الحفاظ على أمن المجتمع العربي على خير وجه وأحسن أداء ويكون بذلك اعلاما اسلاميا يمثل المجتمع العربي المسلم خير تمثيل ويسهم في حياة أفراده بترسيخ مبادئ الخير في نفوسهم حتى يأمنهم مجتمعهم ويؤدوا دورهم في الحفاظ على هذا الأمن.

إذ لا نجاة للمجتمع العربي المسلم ولا أمن له الا بالتمسك بحبل الله المتين وجعل الاعلام الاسلامي المتمثل في الكلمة الصادقة البليغة المؤثرة سبيله لتحقيق أمن شعوبه، وجعلها بمنأى عن التأثير السلبي وهو كفيل بعد ذلك - أن هو واصل السير وفق هدى الاسلام - بأن يرد كيد الأعداء الى نحورهم، وأن يحقق لمجتمعه الذي يسود فيه الأمن والأمان وأن يغرس في نفوس افراد ذلك المجتمع الثقة باخلاص أولئك القائمين على التوجيه الاعلامي بينهم من خلال عرضه لحقيقة الاسلام، وطرحه لقضايا تلك الشعوب ومعالجة مشاكلهم من منظور اسلامي، واسلام القيادة في كل شأن من شؤونهم بمنهج الله، وبذلك يتحقق الالتحام بين أفراد المجتمع ويتم التكافل ويسود الأمن.

يقول الدكتور محمد رمضان لاوند : «إن النجاح في تحقيق

الالتحام الفكري والروحي بين القيادات الاعلامية وبين أبناء الشعب هو الانجاز الذي يجب أن يتحقق بادىء الأمر، ذلك لأن القيادة لا تتعامل مع الدنيا الخارجية من خلال الأجهزة والصحف اليومية أو الدورية وحسب، بل تتعامل معها من خلال المواطنين الذين يفترض في السياسة الاعلامية أن تعدّهم وتغذي عقولهم وقلوبهم على النحو الذي يجعل منهم قوة اعلامية متحركة في كل ميدان من ميادين الأنشطة الخاصة والعامة، وبذلك تتضاعف القدرات الاعلامية بتضاعف الانجازات الداخلية في مادة الاعلام الاسلامي»<sup>(١)</sup>

فإذا أريد للاعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته الأمنية فانه يجب أن يكون له اتجاه يتفق وقيم المجتمع الذي يسود فيه باعتباره مجتمعاً مسلماً وأن يتحلّى بخصائص تميزه عن غيره من وسائل الاعلام السائدة في عالم اليوم.

وأهم ما يجب على وسائل الاعلام العربية تجاه مجتمعها أن تسهم في بنائه بناء اسلامياً بمعالجة قضايا وطرح مشاكله بحلولها من منظور اسلامي وتذكيره دائماً بحقائق الاسلام وأخذه بالتربية الاسلامية من خلال هذه الوسائل، لأن الفرد أساس المجتمع ووسائل الاعلام ذات تأثير كبير في اتجاه هذا الفرد وسلوكه ومن ثم يتكون المجتمع من أولئك الأفراد ويصطبغ بأخلاقهم والاسلام يقوم بتربية الانسان في جميع مكوناته. يقول الأستاذ محمد قطب «طريقة الاسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض انه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصيل»<sup>(٢)</sup>

١ - انظر الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ص ٦٥

٢ - منهج التربية الاسلامية - ١ - ١٨

فيجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة مسؤوليته ويعمل على تأديتها بأمانة واخلاص. فالصحافة لها دورها في هذا المجال من خلال الموضوعات التي تطرحها إذ يجب أن تضع في اعتبارها أنها صحافة مسلمة وأن قارئها فرد مسلم فيجب أن يكون منطلقها الاسلام وهدفها خدمته وترسيخه في نفوس قرائها وكذا الاذاعة والتلفزيون وغيرها فيجب أن تكون البرامج التي تقدم ذات هدف تربوي يتفق مع طبيعة مجتمعتها. ولا شك أن الصدق في القول هو أهم خصائص الاعلام الاسلامي لأن الاسلام يحرم الكذب فقد قال صلى الله عليه وسلم : «إن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وأن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»<sup>(١)</sup>

فالصدق من سمات الانسان المسلم والكذب من امارات النفاق ولا شك أن التزام الاعلام العربي للصدق سيكسبه الثقة في مجتمعه ومن ثم يكون التأثير والتأثير منطلقا من هذه الثقة وسيجعل من القائمين عليه قدوة في هذا المجال والقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الاسلامية قال تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»<sup>(٢)</sup>

ورجل الاعلام العربي باعتباره انسانا مسلما يؤمن بمنهج الاسلام ويعمل من أجله ويتخذ منه منهجا لحياته - أو هكذا يجب أن يكون - يشكل بمكانته في مجتمعه قدوة يكون مسؤولا أمام الله في تحمل تبعاتها، فاما أن يكون قدوة في الصلاح والاصلاح أو في ضد ذلك ولا يخفى ما للقدوة الحسنة من أثر في انتشار الاسلام «وليس غريبا على أحد كيف انتشر الاسلام في مجاهل افريقيا وفي بلاد الهند والصين وفي غيرها من البلدان، لقد كان للتجار المسلمين أعظم الأثر في نشره ذلك لأن الناس رأوا فيهم نماذج مشرفة ترفع قيمة الانسان

١ - متفق عليه.

٢ - الأحزاب ٢١

وتعلي انسانيته فأقبل الناس على الاسلام زرافات ووحدانا، وجذبتهم أنواره، ووجدت تلك الأنوار ببساطة طريقها الى قلوب هؤلاء القوم»<sup>(١)</sup>

وإذا كانت القدوة الحسنة ذات أثر كبير في دخول الأمم الأخرى في الاسلام، فإنها ولا ريب ذات أثر كبير في تمسك المسلم بدينه وسيره وفق منهجه وإذا تمسك الانسان المسلم بدينه على الوجه الذي أريد منه فإنه يصبح عضوا صالحا في المجتمع ويكون له أثر كبير في احلال الأمن في مجتمعه محل الخوف والاضطراب لأن الاسلام دين الأمن والأمان إذ لم يدع جانبا من حياة الانسان إلا وطرح لها المنهج ووضع لمشاكله العلاج الناجع.

ويجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة ما يكتنف مجتمعه من أخطار محدقة به والمتمثلة في الغزو الفكري الذي أخذ طريقه الى هذه المجتمعات حالا محل الغزو العسكري أو مساندا له حين رأى الأعداء فشل الغزو العسكري في تحقيق أهدافهم الخبيثة ولا يخفى ما لهذا الغزو الفكري من خطر فظيع يتهدد الأمة العربية المسلمة ومن هنا يجب على الاعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته في محاربة هذا الغزو وذلك عن طريق بيان خطره وتبصير المجتمع بهذا الخطر والاسهام في تقديم الحصانة اللازمة من خلال هذه الوسائل «فالمبشرون والصليبيون عندما عجزوا عن محاربة الاسلام والقضاء عليه بوسائلهم العسكرية حاولوا أن يقضوا عليه بالغزو الفكري فأنشأوا المدارس والمعاهد والجامعات في قلب البلاد الاسلامية، واندسوا الى وسائل الاعلام فروجوا آراء وأفكارا وعادات وتقاليد تعارض مبادئ الاسلام وتقاليده، فشاعت المراقص وانتشرت الحانات، وأصبح زيهم الماجن نموذجا يحتذى، وشاعت لدى الشباب أفكار مادية جعلته يقيم للمادة الاعتبار الأول في تفكيره، وفي سلوكه، بينما أصبحت عباداته وسلوكياته الاسلامية شكلا لا روح فيه.»<sup>(٢)</sup>

١ - الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها للدكتور محمد ابراهيم نصر ص ٣٨.

ولا ريب أن وسائل الاعلام هي أول أهداف هذا الغزو لأنه اذا ظفر بولائها ضمن انقياد الشعوب، وقاصمة الظهر عندما يتحقق له ما يريد. والمسؤولون عن أجهزة الاعلام في العالم العربي يتحملون مسؤولية خطيرة في الحفاظ على هذه الوسائل من دنس هذا الغزو وهي مسؤولية الراعي فإذا فرط هؤلاء الرعاة في رعيتهم أكلها الذئب وتخطفتها الوحوش المتربصة وباء هؤلاء المسؤولون بخزي تفريطهم وقرعوا سس الندم حين لا ينفع ندم ولا اعتذار.

وليس خاف علينا الوضع السائد للاعلام العربي اليوم فهو في حاجة الى أن يراجع المسؤولون عنه أنفسهم اذا أرادوا القيام بواجبهم تجاه أمن شعوبهم لأن أجهزة الاعلام وسيلة أمنية لا تعدلها وسيلة ولها من التأثير في هذا الجانب ما ليس للأجهزة المختصة ذلك لأن الاعلام اليوم دخل الى كل دار وغزا كل فرد من أفراد المجتمع الانساني المعاصر فهو معه في داره وطريقه وعمله يطرح عليه نفسه مؤثرا في سلوكه واتجاهاته سلبا وايجابا.

ومن واجب الشباب العربي المسلم على أجهزة اعلامه أن ينال منها العناية الكافية التي تليق بمكانته وأن تكون تلك العناية في حجم الخطر والتحديات التي تواجه الشباب اليوم فيجب على وسائل الاعلام العربية - في اطار هذه المسؤولية - أن تولي الشباب أهمية خاصة فتفتح معه الحوار وتطرح مشاكله بحلولها في ضوء منهج الاسلام، لأن الشباب سريع التأثير بما حوله فمن واجب وسائل الاعلام التي تمثله أن تتحمل مسؤوليتها في تقديم الحصانة الكافية له من متغيرات العصر المنافية لروح الاسلام ولا ريب أن منهج الاسلام اذا طرح على الأمة شيئا وشبابا من جميع جوانبه وبكل معطياته في جميع مجالات الحياة سيكون هو صمام الأمن للمجتمع الاسلامي من كل التحديات الخطيرة التي تواجهه «وما يظنه الناس صعوبة في طريق تطبيق الاسلام انما هو المهاد عينه والتيسير ذاته، فالاعلام المعاصر مجموعة أجهزة ووسائل تختصر مساحات المكان ومسافات الزمان،

وتخاطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن»<sup>(١)</sup>

واسهام وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة في نفوس افراد المجتمع المسلم من خلال عرض ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة هو أول واجب ينبغي لأجهزة الاعلام القيام به، وجعله منطلقا بعد ذلك لتأصيل كل تعاليم الاسلام في الجانب العملي ليقوم البناء على أساس متين.

والطريق الى تحقيق هذا الهدف يكون بالتخطيط الدقيق للبرامج التي تقدم في الاذاعة والتلفزيون والمسلسلات التلفزيونية التي تعرض والأفلام السينمائية التي تنتج والمقالات والتحقيقات الصحفية التي تطرح بحيث تؤدي دورها في البناء لا الهدم، وفي تقويم الأخلاق للمجتمع لا الانحراف بها.

ومن نافلة القول أن الارتجال في العمل والاهمال في مجال رسم الأهداف البناءة سيكون سببا للانحراف بوسائل الاعلام عن مسارها الذي يجب أن تكون عليه.

ولكن أين أجهزة الاعلام العربية من هذا المسار ؟ هذا سؤال يجب أن يطرحه المسؤولون الاعلاميون على أنفسهم ويقرروا هم ما إذا كانوا سائرين على الطريق الصحيح وسيجدون الجواب وفي ضوءه ينطلقون بالتصحيح والتقويم والتسديد اذا اخلصوا النية وارتفعوا الى مستوى المسؤولية.

وختاما أقول : إن المسؤولية الأمنية لأجهزة الاعلام العربية تنبع أساسا من مكانة هذه الأجهزة في المجتمعات المعاصرة، وتحمل هذه المسؤولية يتمثل في القيام بتطويع هذه الأجهزة لخدمة المجتمع المسلم الذي تمثله وطرح الاسلام عليه في كل ما يأتي ويذر من خلال

---

١ - النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية للاستاذ زين العابدين الركابي ضمن  
ب في لقائها الثالث ص ٣٠٣

هذه الوسائل لأن التمسك بالاسلام في حياة الانسان المسلم أساس  
لسعادته في دنياه وآخرته وركن ركين لتوطيد دعائم الأمن في ربوع  
الوطن الاسلامي، وأجهزة الاعلام أمضى وسيلة لتحقيق هذا الهدف من  
خلال عرضها لحقائق الاسلام ودعوة الانسان المسلم الى التمسك بها  
فاذا خدمت هذا الهدف بكل اخلاص أدت دورها في توطيد الأمن في  
المجتمع لأن المسلم اذا تمسك بدينه أصبح جنديا حارسا لأمن مجتمعه  
في كل مجال، واذا صلح الأفراد صلح المجتمع وعم الأمن وساد  
الرخاء.